

أمثال القرآن

[101] ما أحسن السعادة التي ينالها الإنسان من النتائج المستوحاة من هذا المثل هي أن هناك جنة (علاوة على الجنة الموعودة في الآخرة) في الدنيا، وهي جنة قلب الإنسان المؤمن المملوءة بالأشجار والثمار، أي الصفات والفضائل الأخلاقية لروح الإنسان وصفائها من التلوث، والإنسان لا يمكنه ادراك هذه الجنة ولا يمكنه الشعور بها إلاَّ أن تكون أعماله جميعها خالصة لوجه الله وابتغاءاً لمرضاته، ولا يكون فيها ذرة من الرياء. والجملة الأخيرة للآية تشير إلى هذا الموضوع: (وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِرِئَاسَةِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَذَانًا لِّمَنْ هُمْ يُقَالُونَ) فإنَّ الذي يرى الأعمال ويرى نواياها ويرى كل ما يطرأ على النوايا من أغراض غير إلهية. موضوع الشرك في العمل الذي يصطلح عليه (الرياء) تعرضت له الآيات والروايات على مستوى واسع. يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث نقل عنه: "إنَّ الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ليلة ظلماء". (1) وحسب هذه الرواية؛ فإنَّ الشرك أخفى من حركة نملة سوداء على صخرة سوداء في ليلة ظلماء. الإنسان بعد سنوات من العبادة قد يدرك عدم خلوصه في كثير من العبادات، إنَّ هكذا إنسان سيكون سعيداً إذا ما تاب وبت في الجبران. وتباً للإنسان الذي يدرك عدم خلوصه لكن ادراكه يكون متأخراً، يقول الله تعالى (...كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) (سورة القصص: 28) نهي بحثنا عن الشرك بذكرى عن مرجع عالم الإسلام آية الله العظمى السيد البروجردي رضوان الله تعالى عليه. كان السيد قد ذهب لقرية بشنوة (في ضواحي مدينة قم) لاجل الاستراحة، وفي أحد 1. ميزان الحكمة، الباب 1994، الحديث 9316. 2. المؤمنون الآية 100.